الإصحاح الحادي عشر

الحكمة تقود بنى إسرائيل فى الصحراء

"[1] ثم سددت مساعيهم بإرشاد نبي قديس . [2] فساروا في برية لا ساكن بها و ضربوا أخبيتهم في أرض قفرة. [3] و قاوموا محاربيهم و دافعوا أعداءهم. [4] و في عطشهم دعوا إليك فأعطوا ماء من صخرة الصوان و شفاء ل غليلهم من الحجر الجلمود. [5] فكان الذي عذب به أعداؤهم إذ أعوزهم ما يشربون و بنو إسرائيل متهللون بكثرته. [6] هو الذي احسن به إليهم في عوزهم . [7] فإنك بلبلت أولئك إذ بدلتهم بمعين النهر الدائم دما صديداً . [8] عقاباً لهم على قضائهم بقتل الأطفال وهؤلاء أعطيتهم ماءً غزيراً عند اليأس منه . [9] لكي تريهم بعطشهم هذا كيف عاقبت أضدادهم. " (حك 11 : 1-9)

سددت مساعيهم = أنجحت أعمالهم

و ضربوا أخبيتهم = نصـبوا خيامهم

ثم أنجحت أعمالهم بواسطة نبي قديس .. يقول الرب **" أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل م ا أوصيه به " (تث 18 : 18)** ، **" ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه " (تث 34 : 10)** ، فسار معهم موسى في أرض قفر وفي خلاء موحش خرب، والرب أحاط بشعبه ولاحظه وصانه كحدقة عينه .. أنظر **" وجده في ارض قفر وفي خلاء مستوحش خرب. أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه." (تث 32 : 10)** ، **" ثم ارتحلوا من ايليم واتى كل جماعة بني إسرائيل إلى برية سين التي بين ايليم وسيناء في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من ارض مصر. " (خر 16 : 1).**

<u>و قاوموا محاربيهم</u> .. "[10] ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق. واما موسى وهرون وحور فصعدوا على راس التلّة . [11] وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب . [12] فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه . ودعم هرون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك. فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس. [13] فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف " (خر 17 : 10-13) ، وفي عطشهم طلب موسى من الرب .. فقال له الرب **" ها أنا اقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل. " (خر 17 : 6)** حتى أن صخرة حوريب أصبحت فيما بعد رمزاً للسيد المسيح .. أنظر **" وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً . لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح." (1كو 10 : 4)**،

ولقد تفجر الماء من صخرة صلبة (جلمود) مما يعني أن الموقع لم يكن مكاناً لبئر قديم مردوم أو عين ماء مطموسة . لقد كان عملاً إعجازياً بكل المقاييس . وكان الماء - كأداة - سبباً في خلاص بني إسرائيل من الهلاك، لأنه من المستحيل أن يسير إنسان في الصحراء بدون ماء، وكان هذا الماء هو عقاب للمصريين عندما حوله موسى إلى دم . فكما أخذ موسى العصا وضرب بها الصخرة لكي يخرج منها ماء ليروي الشعب كما أمر الرب .. أنظر" **[14] ثم قال الرب لموسى قلب فرعون غليظ. قد أبى أن يطلق الشعب . [15] اذهب إلى فرعون في الصباح . انه يخرج إلى الماء . وقِفْ للقائه على حافة النه ر. والعصا التي تحولت حية تأخ ذها في يدك. [16] وتقول له الرب اله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية. و هوذا حتى الآن لم تسمع . [17] هكذا يقول الرب بهذا تعرف أنى أنا الرب . ها أنا اضرب بالعصا التي في يدي على الم اء الذي في النهر فيتح ول دماً. [18] ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر . فيعاف المصريون أن يشربوا ماء النهر . [19] ثم قال الرب لموسى قل لهرون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على انهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم وعلى كل مجتمعات مياههم لتصير دماً . فيكون دم في كل ارض مصر في الأخشاب وفي الأحجار . [20]ففعل هكذا موسى وهرون كما أمر الرب . رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده. فتحول كل الماء الذي في النهر دما . [21] ومات السمك الذي في النهر وأنتن النهر. فلم يقدر المصريون أن يشربوا ماء من النهر . وكان الدم في كل ارض مصر. " (خر 7 : 14-21)**

وكان كل ذلك أيضاً عقاباً لهم عل ى قتلهم الأطفال بني إسرائيل " **ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلا كل ابن يولد تطرحونه في النهر . لكن كل بنت تستحيونها. " (خر 1 : 22)** لذلك ما فعله موسى كان عقاباً لفرعون على قتله أطفال العبرانيين. ولذلك أعطي الرب شعب بني إسرائيل ماءاً غزيراً لم يكن في الحسبان أي بمعجزة من الصخرة.

"[10] فإنهم بامتحانك لهم و إن كان تأديب رحمة فهموا كيف كان عذاب المنافقين المقضي عليهم بالغضب . [11] لأنك جربت هؤلاء كآب إنذاراً لهم و أولئك ابتليتهم كملك قاس قضاء عليهم . [12] و قد مسهم في الغيب من الضر ما مسهم في المشهد. [13] إذ أخذهم ضعفان من الحزن و النحيب بتذكر الضربات السالفة . [14] لأنهم لما سمعوا أن ما كان لهم عقاباً صار لأعدائهم إحساناً شعروا بيد الرب . [15] و الذي قضوا من قبل بطرحه في النهر و استخفوا به و رذلوه استعظموه في أخر الأمر إذا كان عطش الصديقين على خلاف عطشهم. " (حك 11 : 10-15)

عندما امتحن الرب بني إسرائيل كمثل أب يعلم ابنه المشي .. سوف يقع عدة مرات لكن بعد ذلك يتعلم المشي، فكأب حنون لابد له من تأديب ابنه لكي يتعلم ويصير رجلاً. فالرب جعلهم يمروا ببعض المحن لكي يستطيعوا أن يحتملوا 40 سنة

فى البرية. وكان العطش بالنسبة للمصريين مثل س ائر العذابات وكان من العذابات القاسية لهم. أما بالنسبة لبني إسرائيل لكي يساعدهم علي معرفة مدى قسوة العذاب الذي لاقاه شعب المصريين. وعقاب المصريين أشد صعوبة عندما عرفوا أنهم عُقِبوا به. عندما حوَّل موسى الماء دماً ومات كل الأسماك وأصبح الماء نتناً، حول موسى لبني إسرائيل من الصخرة ماءاً حلواً لكي يستطيعوا أن يشربوا في البرية . فكان ذلك بالنسبة للمصريين حزن ونحيبهم ضعفين، ضعف كلما تذكروا الضربات العشرة السابقة التي نزلت بهم، وضعف عندما سمعوا أن ما كان لهم عقاباً صار لأعدائهم نفعاً. لأنه بالمقارنة بين العقابين نجد أنه بالنسبة لبني إسرائيل كان تعب خفيف مقابل آلام المصريين.

وموسى النبي الذي طُرِح وهو طفل واستخفوا به وجدوه من أكبر قادة العالم وكان يعتني بشعبه وينقذهم من كل ضيقة .. أنظر **"[1] وذهب رجل من بيت لاوي واخذ بنت لاوي . [2] فحبلت المرأة وولدت ابنا .ولما رأته انه ح سن خبأته ثلاثة اشهر. [3] ولما لم يمكنها ان تخبئه بعد أخذت له سفطاً من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر. " (خر 2 : 1-3)** وأيضاً **" [2] فقال فرعون من هو الرب حتى اسمع لقوله فأطلق إسرائيل .لا اعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه . [3] فقالا اله العبرانيين قد إلتقانا . فنذهب سفر ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا . لئلا يصيبنا بالوباء أو بالسيف . [4] فقال لهما ملك مصر لماذا يا موسى وهرون تبطلان الشعب من أعماله . اذهبا إلى أثقالكما. [5] وقال فرعون هوذا الآن شعب الأرض كثير وأنتما تريحانهم من أثقالهم " (خر 5 : 2-5)**

"[16] و إذ كانوا قد سفهوا في أفكارهم الأثيمة و ضلوا حتى عبدوا زحافات حقيرة و وحوشاً لا نطق لها انتقمت منهم بأن أرسلت عليهم جماً من الحيوانات التي لا نطق لها. [17] لكي يعلموا أن ما خطئ به أحد به يعاقب . [18] و لم يكن صعباً على يدك القادرة على كل شيء التي صنعت العالم من مادة غير مصورة أن تبعث عليهم جماً من الأدباب أو الأسود الباسلة . [19] أو من أصناف جديدة لم تعرف من الوحوش الضارية التي تنفخ ناراً أو تبعث دخاناً قاتماً أو ترسل من عيونها شراراً مخيفاً. [20] إذا لكانت تهلكهم خوفاً من منظرها فضلاً عن أن تهشمهم بإصابتها. [21] بل قد كان نفس كافياً لإسقاطهم فيتعقبهم القضاء و روح قدرتك يذريهم لكنك رتبت كل شيء بمقدار و عدد و وزن. " (حك 11 : 16-21)

زحافات حقيرة = كانت مصر البطالسة معروفة بعبادتها للحيوانات من زواحف مثل الأفاعي، وفقاريات مثل الضفدع، وحشرات لا حول لها ولا قوة مثل الجعران عندما ضل المصريون ولم يعبدوا الله رغم وجود شعب بني إسرائيل في وسطهم ولم يتعلموا منهم شيئاً أو حتى عرفوا أن الله موجود . فكان في اعتقادهم أن آلهتهم تظهر في الحيوانات وفي الليل تمر بين المنازل والبيوت والبشر وتساعدهم

مثلما عبدوا التماسيح والحيات والضفادع ولكن بما أخطأوا به عاقبهم الله به، مثلما عبدوا الضفادع قتل لهم الضفادع، ودخلت بيوتهم وأنتنت حتى كرهوا الضفادع. وإذا كانت آلهة فكيف تموت؟ **"[1] قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعبدوني . [2] وان كنت تأبى أن تطلقهم فها أنا اضرب جميع تخومك بالضفادع . " (خر 8 : 1،2)**، **"[13] ففعل الرب كقول موسى . فماتت الضفادع من البيوت والدور والحقول . [14] وجمعوها كوما كوما كثيرة حتى أنتنت الأرض. " (خر 8 : 13،14)**

ثم بعد ذلك ضربهم بالبعوض **" ففعلا كذلك.مدّ هرون يده بعصاه وضرب تراب الأرض. فصار البعوض على الناس وعلى البهائم . كل تراب الأرض صار بعوضاً في جميع ارض مصر . " (خر 8 :17)**، ثم بعد ذلك ضربهم بالذباب **" ففعل الرب هكذا . فدخلت ذبان كثيرة إلى بيت فرعون وبيوت عبيده وفي كل أرض مصر خربت الأرض من الذبّان. " (خر 8 : 1،2)**. ودخل البعوض والذباب منازلهم وجعلهم في حالة قذارة شديدة حتى فَسدَ طعامهم، والجراد الذي أتى عليهم مثل سحابة جيش، ولم يترك أي شئ أخضر، لا زرع ولا فواكه ولا ثمار، حتى العود الأخضر أكله.

الإنسان الذي يخطئ بشيء يعاقب به، نجد مثلاً رفقة عندما قالت ليعقوب، ذنبي عليك، هرب ابنها منها ولم تراه وعاشت معذبة لعدم رؤية أبنائها، وعيسو ابنها الأخر أغاظها وتزوج بغير رغبتها . يعقوب الذي خدع أباه خدعوه أولاده، وقالوا له ابنك مات حتى فقد البصر من كثرة البكاء عليه **" سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه. لان الله على صورته عمل الإنسان . " (تك 9 : 6)**. وكما فعل أدوني بازق في سبعون ملكاً فُعِلَ فيه هو أيضاً **"[6] فهرب أدوني بازق. فتبعوه وامسكوه وقطعوا أباهم يديه ورجليه . [7] فقال أدوني بازق سبعون ملكاً مقطوعة أباهم أيديهم أرجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتي . كما فعلت كذلك جازاني الله . وأتوا به إلى أورشليم فمات هناك . " (قض 1 : 6،7)**. وأيضاً قارن **" لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم .لأنك رفضت كلام الرب رفضك من الملك ." (1صم 15 : 23)**.

" و لم يكن صعباً على يدك القادرة ع لى كل شيء التي صنعت العالم من مادة غير مصورة " هذه عبارة فلسفية منقولة عن أفلاطون، وأصبحت مألوفة في ذلك الزمان، للدلالة علي الحالة غير المتميزة للمادة المفترض أن تكون أزلية . لا داعي للمؤلف أن ينتزع المادة من عمل الخالق، ولا شك أن يفكر في تنظيم العالم من الكتلة الخارقة أن ترسل لهم ذئاب وأسود لهلاكهم، وأنواع جديدة من الحيوانات والوحوش، وهي المذكورة في سفر الرؤيا (التنين) .. قارن مع **"[19] من فيه تخرج مصابيح. شرار نار تتطاير منه. [20] من منخريه يخرج دخان كأنه من قدر منفوخ أو من مرجل. " (أي 41 : 19،20)**.

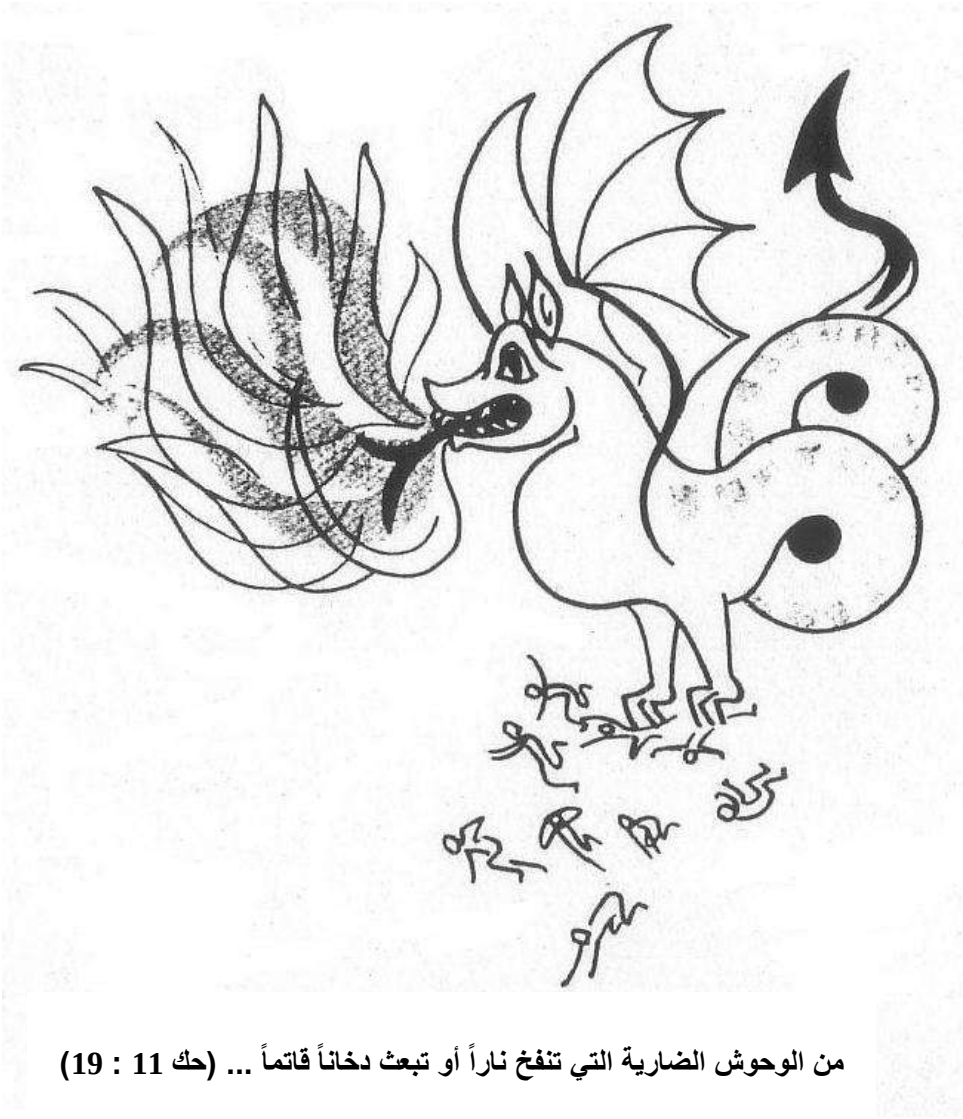

من الوحوش الضارية التي تنفخ ناراً أو تبعث دخاناً قاتماً ... (حك 11 : 19)

وهي وحوش غريبة في وحشيتها تقذف لهباً من أنفاسها، أو بخاراً كريه الرائحة، أو شرراً خطراً من عيونها بحيث أن أشكالها المرعبة وحدها تكفي لتدمير أعدائك، هذا بغض النظر عن قدرتها الفعلية، بل كان بمقدورك أن تقضي عليهم بنفخة واحدة انتقاما منهم وتبددهم في كل مكان، لكنك ي ا رب تحسب كل شئ وتفعل كل شئ في الوقت المناسب. قارن مع [25]" **ليجعل للريح وزنا ويعاير المياه بمقياس** . [26] **لما جعل للمطر فريضة ومذهبا للصواعق.** " **(أي 25 : 25،26)**. وأيضاً [12]" **من كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان.** " **(أش 40 : 12)**.

كل شئ يا رب رتبته بالأرقام والأوزان.

[22]" **و عندك قدرة عظيمة في كل حين فمن يقاوم قوة ذراعك** . [23] **إن العالم كله أمامك مثل ما ترجح به كفة الميزان و كنقطة ندى تسقط على الأرض عند السحر.** [24] **لكنك ترحم الجميع لأنك قادر على كل شيء و تتغاضى ع ن خطايا**

الناس لكي يتوبوا. [25] لأنك تحب جميع الأكوان و لا تمقت شيئا مما صنعت فانك لو أبغضت شيئاً لم تكونه. [26] و كيف يبقى شيء لم ترده ام كيف يحفظ ما لست أنت داعياً له. [27] انك تشفق على جميع الأكوان لأنها لك أيها الرب المحب النفوس. " (حك 11 : 22-27)

الله هو ا لقادر على كل شئ وفي أي وقت لا يستطيع أحد أن يقاوم قوته وقدرته كما قال يهوشافاط **"[6] وقال. يا رب اله آبائنا أما أنت هو الله في السماء وأنت المتسلط على جميع ممالك الأمم وبيدك قوة وجبروت وليس من يقف معك " (2أخ 20 : 6)**

إن العالم أمامك يارب مثل حبة رمل في كفة ميز ان أو كنقطة ندي تسقط علي الأرض وقت الفجر .. قارن **"[15] هوذا الأمم كنقطة من دلو وكغبار الميزان تحسب هوذا الجزائر يرفعها كدقة. " (أش 40 : 15)**، لكنك ترحم الجميع يا رب وتتغاضى عن خطايا الناس لكي يتوبوا. هذه آية جميلة جداً ونجدها تحدث الآن، ففي مجتمعنا نجد أن الإنسان الذي يعيش في مخافة ربنا ينظر له العالم على إنه إنسان غريب، أما الإنسان الخاطئ فهو الإنسان الطبيعي . فمثلاً إذا قلت لشخص ما غير مسيحي أنا لم أشرب الخمر من قبل أو أنا صائم، ينظر لك كأنك إنسان غريب عن هذا العالم . وأصبح الإنسان الخاطئ هو الإنسان الطبيعي ، وأصبحنا نحن - المرتبطين بالكنيسة - الغرباء عن العالم.

يحزنني أننا أصبحنا نضع الآن في مناهج مدارس الأحد محاضرات لأبنائنا وبناتنا عن لماذا لا نذهب للرقص، وننصحهم بضرورة الزواج في الكنيسة من النصف الآخر وليس بالمثلية الجنسية. وصلت بنا الدرجة أننا ننصح أبناءنا علي أنهم لابد من الآن أن يعرفوا ما هو الطبيعي في العالم، ونبعدهم عن غير الطبيعي . أصبحت الروحانية صعبة، والناس في حوار مسدود الطريق مع الكنيسة عن الصيام وفي وقت القداس . وانتشرت المخدرات وأصبح القمار في كل مكان، إن النظرة للأجيال القادمة هي نظرة تخوف بسبب سوء استخدام الإنترنت، وبدلاً من أن يُستعمل الاستعمال المفيد أصبح مصدر قلق لآباء الكنيسة والأباء والأمهات.

"[9] لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة . " (2بط 3 : 9)، يقول الكتاب **الرب قريب** من حوالي 2000 سنة والرب لم يتباطأ فقد أصبحت العلامات سريعة، وكما يقول بعض الكتَّاب أن المرأة قبل الولادة تحس بالألم مرة كل ساعة، وباقتراب وقت الولادة تحس الألم كل نصف ساعة ثم كل 15 دقيقة ثم كل 5 دقائق، ثم يأتي الطفل في لحظة . إننا نقرأ ونسمع الآن عن تتابع الزلازل والكوارث بمعدل أسرع من السابق بأربعة أضعاف، وعلينا أن نستعد لأن مجيء الرب قريب ونطلب من الرب أن يجدنا مستعدين عندما يأتي لأنها ستكون ساعة رهيبة وعظيمة . ونشكر محبة الرب لأنه حتى الآن صابر علينا . أولادك يارب تائهين وضائعين فأرسل يا رب من عندك روحك القدوس .. روح الحكمة .. لكي يرشد خدامك ويجعلهم قادرين على خدمة أولادك يا رب.

العالم أصبح في أيام صعبة، إذا قرأنا علامات نهاية الأيام الموجودة في **(مت 24 : 4-35)** .. نجد أنها ليست بعيدة عنا، ولكن متى يكون هذا .. يقول الرب في سفر أعمال الرسل **"[1] فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه. " (أع 7 : 1)**

يارب اجعلنا مستحقين أن نكون معك ولا نفقد أبديتنا كما فقدها كثيرين مثل إيزابيل المرأة التي قلت عنها أعطيتها زماناً لكي تتوب ولم تتب **"[20] لكن عندي عليك قليل انك تسيّب المرأة إيزابيل التي تقول أنها نبية حتى تعلّم وتغوي عبيدي أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان. [21] وأعطيتها زمانا لكي تتوب عن زناها ولم تتب. " (رؤ 2 : 21،22)**

نشكرك يا رب لأنك لم تجعلنا مثل سدوم وعمورة حتى الآن مع أننا زدنا عن سدوم وعمورة بخطايانا، ونشكرك يارب على شفقتك على جميع المخلوقات ومحبتك الخاصة للإنسان.

وفي صلاة الحجاب للقداس الكيرلسي وهي من وضع القديس يوحنا اللاهوتي: " يا خالق البرية كلها التي تُرى والتي لا تُرى .. المعتني بكل الأشياء لأنها لك يا سيدنا محب الأنفس **(حك 11 : 27)** .. أستعطفك .. أعطني روحك القدوس الناري. الحكمة يا رب"